

نص كلمة السيد الحكيم في المؤتمر الثاني لآفاق المستقبلية لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) 2024م - 1445هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطـاهـرـين وأـصـحـابـهـ المـنـجـبـيـن ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

السادة والسيدات الحضور .. أُحيـيـكـمـ أـطـيـبـ تـحـيـةـ وـأشـكـرـ لـكـمـ تـلـبـيـتـكـمـ الدـعـوـةـ لـلـمـشـارـكـةـ فـيـ فـعـالـيـاتـ مـؤـتـمـرـ (آفاقـ الـمـسـتـقـبـلـيـةـ لـأـتـبـاعـ أـهـلـ بـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ)ـ فـيـ دـوـرـتـهـ الثـانـيـةـ.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز "ولَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" آل عمران/104

- نشكر الله على توفيقه بإقامته لهذا المؤتمر للعام الثاني على التوالي ، هنا على أرض البدايات والمقدسات والحضارات ، أرض الأنبياء والأوصياء والأئمة والأولياء والعلماء والشهداء ، تزامناً مع المولد الشريف ليعسوب الدين و أمير المؤمنين ، قائد مسيرتنا الإمام علي بن أبي طالب (سلام الله عليه وعلى أبنائه المعصومين البررة (عليهم السلام).

- أيها الحضور الكريم من العلماء والفضلاء والأساتذة من الإخوة والأخوات ، إن تواجدكم في العراق وتجشتم عناء السفر من أقصى الشرق والغرب ومن بلدانكم الكريمة في مختلف أصقاع الأرض للمشاركة في هذا المؤتمر الموسع ، له رمزية كبيرة تعبر عن حرصكم ووعيكم بأهمية التواصل والحوار المسؤول ، وتبادل الآراء في الجوانب العلمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المطروحة ، وهي مساحة للنظر محدوداً على أساس التقييم والتقويم والتطوير لهذه الملفات بما يصب في مصلحة أوطاننا ومجتمعاتنا ، إذ يمثل هذا المؤتمر فضاءً فكرياً حراً لاستشراف آفاق المستقبل لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) وهو ترجمة لفكرة تحمل في طياتها استحضار التحديات والفرص من أجل استثمارها مع ثقة عالية بأننا أمة عصية على التحديات الوجودية مصممة على النهوض.

موقنين بأن جمود الماضي وظروفه المعروفة ، والحياد تجاه الحاضر ، وانعدام التخطيط للمستقبل ، باتت عوامل معرقلة لا تتناسب مع الخزين الفكري الشيعي المتجدد المتمسك بالأصالة وثبات العقيدة والخطوط العامة لجماعة أهل البيت (عليهم السلام).

- إننا نؤكد عبر هذا المنبر مرة أخرى على النقاط التالية ، للتعرف بأهداف المؤتمر وغاياته :

- إنها منصة علمية حرة ، يمكن للجميع ، أن يدلوا بدلواهم فيما يعتقدون بأنه نافع ومثير ، بما يعبر عن آرائهم وتجاربهم بتجرد وحرية واستقلالية.

ثانياً: مؤمننا ليس تكتلاً أو تجمعاً أو إطاراً علمياً بديلاً عن الأطر الرسمية للمذاهب العلمية والفقهية، سواء الحوزوية المبنية أم الجامعية الرصينة، إنما هو فضاء علمي لنجب أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ممن يحرضون على مساندة الطروحات القيمة ومؤازرة المواضيع ذات الاهتمام العالمي المشترك وإغناها إنسانياً وإسلامياً بالأفكار والآراء والخبرات.

كما أن المؤتمر ليس حراكاً سياسياً أو مساحة ذات أهداف سياسية أو توجهات مؤدلجة.

ولعل أبرز ما يميز هذه الفعالية أنها تحقق جسوراً للتكامل في الرؤى وآفاقاً خلقة من دون قيود واشترطات أو انحيازات ، فهي في جوهرها فعالية فكرية لتحليل الواقع والتفكير بالمستقبل وآفاقه ، واستشراف الغد وممكناً ته الأفضل ، كلاً من موقعه ومنطلقه.

ثالثاً : إن شعار المؤتمر (أمةً وسطاً) يشير إلى الغاية النبيلة والهدف الأسنى ، في التعريف بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ويطلق العنوان لبوصلة أتباع هذه المدرسة النبوية العلوية وتمسکهم بالقرآن الكريم والسنّة والمعزّزاً بالاعتدال والعقلانية والوسطية .

-إن الوسطية و العقلانية و المرونة و القدرة على التكيف و الاندماج هي سمات حاضرة على الدوام لدى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وهم الأقدر على تشخيص مصالحهم الوطنية و منافعهم الداخلية ، وهو ما نلمسه في أحاديثكم و مشاركتكم و تجاربكم و مفترحا تکم القيمة. ، راجين لهذه الجهود المخلصة التوفيق والسداد والتقدم.

أيها الكرام الأعزّة ..

- إن التاريخ الإسلامي يدلنا بوضوح على تصحيات وثبات وأصالحة خط أهل البيت (عليهم السلام) منذ الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام) إلى الإمامين الهامين الحسن والحسين (عليهما السلام) وذر بيتهما الطاهرة المبحلة لدى المسلمين جمِيعاً .

-فهم الأهل والآل والقربى وهم الأُمناء والورثة الطبيعيون لخط النبوة نسباً وحسباً وعلماً ومعرفةً وصوناً وفاء وقولاً وفعلاً ، وهو الأمر الذى انعكس على عقيدة وهوية وسلوك أصحابهم وشيعتهم وأتباعهم وبخיהם وكل من تأثر بهم آياً كان توجهه واتجاهه .

- إن أهل البيت (عليهم السلام) مثلوا و يمثلون نقطة التقاء الأمة الإسلامية بمذاهبها وفرقها وطرقها وأصولها وتفرعاتها ، عقديـة كانت أم فقهـية أم سلوكـية أم معرفـية ، وما من جهة شـدت عن ذلك حتى نـذت وهمشت وأشارـ لها بالانحراف والتطـرف والجهـل والخـروج على الأصـول والقيـم الأصـيلة .

- إن المسؤولية المذهبية والأخلاقية تفرض على النخب الصالحة والمؤثرة أن يكونوا قنوات شر وتعريف و توضيح لسمات و مبادئ و ثوابت ومناهج وتاريخ هذه المدرسة الأصيلة المعطاء.

- كما أن مسؤولية النخب من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) تفرض عليهم جمع شبات الأمة وتقرب أبنائها وتوحيد صفوفهم والحفاظ على هويتهم.

- والبداية يجب أن تكون داخلية : {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} ، فما لم نسع إلى الاصلاح والتغيير الداخلي على مستوى الفرد والجماعة ، فلا يمكن أن نقدم نموذجاً مقنعاً وصالحاً للآخرين.

- ومن هنا يجب بذل الجهد و المساعي لتقليص دوائر الغلو والتجهيل والتطرف والانحراف ، بالاستعاضة بحنود العقلانية والتدبر عبر أدوات المعرفة والعلوم والتراث الناصح والسيرة الصحيحة ، واستلهام نتاج علمائنا ومراجعنا الأبرار في الميادين جميعها والتمسك بالتقليد للمجتهد الجامع للشراط.

- إن جماعة أهل البيت (عليهم السلام) يجب أن يكونوا القدوة والنموذج والجماعة الصالحة المحبوبة بوصفها الأقدر تاريخياً على إنتاج المشتركات والخطاب المناسب والموقف الحصيف لكل زمان ومكان ، مرتكزين على تراثهم واجتهادهم ووعيهم وحضورهم المعتدل ، المنسجم مع المتغيرات والتطورات العالمية والإنسانية.

- لقد سعى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) على مدار التاريخ لأن يكونوا ممن يقوى بهم الإسلام ومبادئه والأمة الإسلامية ومصالحها ، باقتدائهم سيرة أئمتهم و وما يأيا علمائهم و مراجعهم العظام ، متحدين بذلك السلطات الطالمة والمنحرفة التي أرادت بهم وبالإسلام سوءاً ، وأفشلوا خطط الانحراف العقديدي و الفكري التي كانت تكفرهم وتسعى لتهميشهم والتحرىض عليهم وتشيع الأكاذيب لتشويه مدرستهم لدى الأمة.

- لا يخفى على الباحث اللبيب في التاريخ الإسلامي أن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، مثلت الخط المعارض للسلطات المستبدة التي اغتصبت حقوق الأمة العقائدية والسياسية والاجتماعية ، وهي بتلك المعارضة قد سلبت الشرعية عن الممارسات الطالمة المستترة بستار الدين وكشف زيف تحالفاتها مع الجماعات التكفيرية المتطرفة التي أرادت سوءاً بوحدة الأمة وعملت على تحريف عقيدتها وتفريق صفوتها .

- هذا التاريخ الطويل من النضال و الصمود يجب التعريف به وتكريسه ، فالشيعة حماة الأمة وسندها و دثارها وهم حملة شعارات الوحدة والأخوة والموقف واعداؤهم هم أعداء الأمة الإسلامية أبداً ، من المستبددين والتكفيريين والمتطرفين.

- لقد تحمل شيعة أهل البيت (عليهم السلام) جور الزمان و ظلم الأعداء و استهداف الخصوم حتى يومنا هذا ، لا لذنب اقترفوه بل لكونهم منحرفين إلى الحق و منتمين إليه ومدافعين عنه وذائبين فيه ، وهذه هي الهوية التي ينبغي أن تبقى وتنمو و تستمر.

- إن التحديات العالمية على مستوى القيم البشرية و المبادئ الفطرية و الأخلاقيات الإنسانية ، تواجه

أزمات مستفحلة ومتتسارعة ومؤسفة ، بفعل أجنadas صفراء تستهدف الدين ومعالمه وتعاليمه ، ومن ثم الأسرة بكل أركانها وأفرادها من (المرأة والرجل والطفل وكبار السن بنحو سواء) ، وتستهدف المجتمعات بكل فئاتها وتنوعاتها لإضعاف تماسكها وقيمها المشتركة وأعراها .

- إن جميع الأجنadas المنحرفة التي تروج للتفرد والأنانية والإباحية والشذوذ والانحطاط والإلحاد، هي في الواقع تحارب الإنسان في فطرته وتكوينه ، وتتلاعب بتاريخه وحاضره لتشويه مستقبله وتبتغي تمزيق المجتمع الإنساني ، بادعاءات كاذبة مفضوحة عن الحرية والتحرر من الأطر السليمة ، ونتائج ذلك هو الخراب والفوضى والانتحار والاحباط والعبودية للهوى والملذات والشهوات وإتباع الشيطان .

-ونحن نعلم بأن هذه المعركة المحتملة بين الخط الإلهي المتمثل بالأنباء والأئمة والصالحين من جهة ، والخط الشيطاني المتمثل في أجنadas الانحراف والفساد والاستبداد من جهة أخرى ، كانت وما زالت وستبقى مستمرة ومستمرة ، ومن واجبنا تقديم البديل الروحي والمعنوي والنموذج الفكري والثقافي لشركائنا ونظرائنا في الإنسانية، منطلقين من تعاليم ديننا وسنة نبينا وتراث أئمتنا وتراث علمائنا الراحل.

-إن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وتراثهم الكبير أخلاقياً وروحياً ومعرفياً ، هما من يقدم البديل الناجع ، و النموذج الناجح ، و المشروع الأمثل للعالم وترجمة ذلك مسؤوليتنا جميعاً .

-وهنا بودي أن أشير إلى أهمية الجوانب الآتية :

أولاً / الإسلام : هو ديننا وعتقدنا ومبادئنا الذي آمنا به بوساطة الوحي المنزل على صدر خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم).

فالبداية والنهاية والمصير كلها مرتبطة بالرسالة المحمدية والهداية الإلهية التي جاءت لإنقاذ البشرية من الحروب والتجاوزات والآفات والفوبي والجهالة والظلمات ، واستبدلتها بعقيدة التوحيد ومبادئ السلام ومكارم الأخلاق والحقوق وسبيل الارتقاء بالمعرفة والعلم والعمل الصالح لبناء الإنسان وعمارة البلدان وضمان الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

-إن من رفع هذه الرسالة وصانها وحافظ عليها وتمسك بها وحمل رايتها وضحى من أجلها ، هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مما يوجب علينا حسن الاتباع والسير في هذا المنهج القويم عبر توحيد الأمة الإسلامية وتوثيق ربط الأخوة مع المسلمين كافة ، فهم الأهل والأخوة في الله ، نشاركهم الأفراح والأحزان ونقف معهم في السراء والضراء.

ثانياً : التشيع : فهو مذهبنا وعقيدتنا و هويتنا و مشرينا وهو رباطنا بأهل البيت (عليهم السلام) و مدرستهم و حوزتهم و حيازهم.

-فهذه المدرسة العريقة بترااثها و تاريخها و تأثيرها ، تمثل قيمة عليا لدى أتباعها الذين يقرون بوحدتهم و مشتركتهم وعواطفهم ومشاعرهم و هويتهم الراسخة.

-ولذا يجب تقوية نسيج هذه المدرسة بالتواصل والتقارب والتعا ضد والتكافف وتعزيز هويتهم ولونهم و

خصوصياً لهم حيثما كانوا.

- فالمحبة لأهل البيت (عليهم السلام) والقضية المهدوية بمحورية العدالة والانصاف برؤية عالمية تعالج الجهل والفقر والظلم والاستبداد ، والمرجعية الدينية الرشيدة ، وإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) من خلال الشعائر الحسينية وغيرها ، كلها مضمون عقيدة إنسانية ومشروعة وسامية.

وفي هذا السياق تجدر الاشارة إلى أهمية زيارة الأربعين بما تمثله من ملتقى عالمي لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) ومحبيهم في التجمع الإيماني السنوي الأضخم على الإطلاق في العالم بمسيرات مليونية تمدهم بزخم عقيدي وقيمي وروحبي بالغ التأثير. فقد تجاوز عدد المشاركين في هذه الزيارة العام الماضي ثلاثة وعشرين مليون زائر قادمين من أكثر من مائة دولة يقوم على خدمتهم أكثر من سبعة آلاف موكب وفريق تطوعي.

ثالثاً : وأود هنا أن أفرد محوراً خاصاً لقضية المنقذ والمخلص والهادي والعدل المنتظر ، المتمثلة بالإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والاعتقاد به وبظهوره وأهدافه وغاياته السامية (أرواحنا له الفداء).

فهي معتقد وقضية محورية ، وردت في أغلب الشرائع السماوية والنحل الإنسانية ، لكنها لم ترد عند الآخرين بالوضوح الذي ورد في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

- إن الإيمان بوجود هذا الإمام الغائب عن الأنطارات ، الحاضر برعايته وعنايته وبركاته لهي قضية مركزية بحاجة إلى إيضاح وترسيخ وتكريس ، تتطلب التعريف والشرح لأهداف ظهوره ، وآثار هذا الظهور الميمون.

- فالشيعة تؤمن باتباع أئمتها ، بكرامة الإنسان ومحوريته خلافته في الأرض وضرورة صون هذه المحورية وهذا الوجود المبارك والامتداد الإلهي بكل ما يحمله من حقوق وامتيازات وخصوصيات ، يحفها مبدأ العدالة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبينه وبين الطبيعة والموجودات الأخرى ، وبينه وبين الخالق المدبر سبحانه وتعالى.

إن هذه الرؤية وهذا الإيمان ينتجان السعي والعمل الجادين باتجاه التقويم الدائم والتطور والارتقاء في كافة المجالات بما يحقق العدل المفقود بين الناس ، رغم مساعي البشرية المتواصلة للتطور وصيانة الحقوق ، وإنما نفتقده بسبب غياب القيادة الرشيدة والنوايا السليمة وغلبة الأطماع والمصالح وقد ان التوازن في الموارد والإمكانيات بين بني البشر.

فلا يزال الفقر والجوع منتشرين ، والجهل والأمية حاضرين ، ولاتزال الحروب والنزاعات ، والتجاوزات والتعديات قائمة ، ولا يزال استقواء الكبار وأرباب السلطة وأصحاب الثروة والسلاح شائعاً في المشهد ، ومن المؤسف أن محاولات التأطير والتبرير للجرائم والمطالع أكثر حضوراً من معالجة النزاعات وجسمها.

- إن الأحداث الأخيرة في فلسطين عموماً ، وغزة خصوصاً من قتل الأطفال والنساء والمرضى والجرحى و هدم البيوت وتشريد العوائل و تجويح الأسر و فرض الحصار على ملايين الناس ، وما نشهده يومياً هنا وهناك قد أشارت بوضوح إلى مكانن الخلل ورفعت الستار عن ازدواجية المعايير و التناقضات الأخلاقية و المنحدرات السلوكية التي يعاني منها العالم على مستوى القيادة وأصحاب القرار.

وقد رأينا بوضوح من خلال المظاهرات المليونية في كل بقاع العالم ، التعطش الفطري إلى العدالة و هتف الشحود لإيقاف الظلم والتعاطف مع المظلوم في بقاع الأرض كلها .

- القضية المهدوية تعالج بوضوح هذا النقص الأخلاقي الحاد ، والتعطش الفطري للعدالة ، كما تنص مبادئ أهل البيت (عليهم السلام) : (فالناس صنفان : إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) وفي الحالين أنت مسؤول عن كرامة الإنسان وصون حقوقه و الدفاع عن مظلوميته ، والنهي عن الظلم و المنكر ، بعقيدة العدل وقوة المنطق ، لا منطق القوة ولا سلاح التدمير والتبرير.

- إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو إمام العدل وقائد الخير ومنارة الحق وبوصلة المعرفة و رأية الانصاف ، و واجب أتباعه أن يكونوا خير دعاة لمبادئه وأهدافه.

رابعا / الوطنية والمواطنة : إننا أمام متغيرات وتطورات مهمة في بلداننا الإسلامية بأزاء فكرة المواطنة والعيش المشترك والعقد الاجتماعي والسياسي القائم على الحقوق والواجبات ، وهو أمر مفرح وفرصة نوعية نحو استقرار بلداننا وعمرانها وازدهارها .

لقد كان لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) دور كبير في ترسیخ هذه المفاهيم الإيجابية الراسدة ، في أوطنهم على مستوى القرار والحضور والتأثير بمقتضى خصوصيات ومشتركات كل دولة وكل وطن و كل مجتمع.

نجدد رؤيتنا: بأن الشيعة موحدون على مستوى العقيدة والشريعة والشعائر و منتشرون في إطار الدول والمجتمعات بحسب أوطنهم ودولتهم والتزاماتهم الوطنية ، ومحترمون في توجهاتهم الفردية و الفكرية و الثقافية و السياسية .

و هذه الثلاثية (العقيدة والوطنية والحرية الفكرية) تمنحهم رصانة مضاعفة وقوة ومرونة في التكيف والانسجام مع المتغيرات والتطورات.

خامساً / العلوم والفنون والمعارف:

إن تأكيد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على طلب العلوم والمعارف واتقان الحرف والفنون والأعمال يجب أن تكون حافزاً للجهاد الشيعي المضاعف في المجالات الأساسية ، تاريخاً وحاضراً بآلاف المبدعين والمؤثرين من العلماء والذكور والبنات والمؤثرين (والقائمة تطول) ، ومن هنا فنحن بحاجة ماسة إلى تطوير وسائل العمل لإنتاج المعرفة والعلوم وإشاعة روح التعلم والإبداع في الأوساط الشيعية الظاهرة.

سادساً / الاقتصاد:

إن روايات أهل البيت (عليهم السلام) في الحث على التجارة والزراعة والمهن الأخرى ، مع الإلتزام الشرعي (الخمس و الزكاة) والبحث على التصدق والإحسان و قصاء حوانج المؤمنين ، كلها موارد بحاجة إلى الاعتناء و الاهتمام وفق التطورات العالمية والتعامل مع الاقتصاد بوصفه علمًاً ومعرفةً وقوهً .

إن دور رجال الأعمال والاقتصاديين الشيعة مهم وحيوي في إدامة استقلالية الحوزة العلمية واتساع المدارس الدينية والمساجد والحسينيات ورعاية الأيتام وغيرها من موارد التبرع والإحسان والدعم المسؤول ، فضلاً عما يمكن توسيعه بأهداف مضاعفة في تشغيل الأيدي العاملة و تأسيس المشاريع الناجحة والتنافس في العمل ، وتأهيل مراكز الإبداع و الابتكار لجذب الموهوبين والنوابغ من الشيعة و زرجمهم في مشاريع الاقتصاد والتكنولوجيا والصناعة والزراعة الحديثة.

إن الاقتصاد العالمي بحاجة إلى رجال واعين يدرسون ويخططون وينفذون ويتابعون ويبتكرون الأحدث والأكثر نفعاً وتنمية وتطوراً ، ولا ينقص رجال الشيعة شيء ولا تعوزهم هذه الطاقات ، ولدينا مئات التجارب الناجحة الجديرة بأن تتسع و تتميز وتنمو،

إن جميع المشاريع الناجحة بحاجة إلى أصحاب القرار والمدراء الناجحين.

وإن إدارات الدول والمنظمات والمؤسسات والشركات والمشاريع ، بحاجة إلى قدرات وإمكانيات علمية عالمية وعالية ، ولابد من تأثير خلل كبير ونقم واضح في هذا المجال في بلداننا ومؤسساتنا الأساسية.

إن صناعة الرجال الأكفاء والمدراء الامتهان المبدعين من أصحاب التدبير والابتكار تعد مهمة " معيبة " وعاماً " أساسياً " في الحفاظ على مواردنا البشرية والمالية وحسن إدارتها و استثمارها وانمائها .

وفي الختام .. أدعوا إلى تأسيس مركز دراسات دولي رصين يُعني بدراسة الواقع الشيعي وما يواجهه من فرص وتحديات على المستوى الدولي والأقليمي والم المحلي ، ويقدم الحلول للمشاكل التي يواجهها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في بلدانهم ومعالجة الانطباعات السلبية الخاطئة عن معتقداتهم وانتتماءاتهم السياسية وتوجهاتهم الوطنية واندماجهم في أوطانهم.

شكري وتقديرى المتعدد لكم .. لحضوركم هذا المؤتمر الدولى الهام ومساهمتكم الجادة في إغنائه وإنجاحه .. أسأل الله أن يجمعنا وإياكم على طاعته ورضاه ويعيننا على تحمل مسؤولياتنا ويرحم مراجعتنا العظام ، ولasisما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف) ويبارك لكم مساعدكم والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .